

أصدرت "الشرارة" بياناً هاماً بخصوص النضال الشعبي الذي تخوضه الجماهير في مدينة الحسيمة ومنطقة الريف عموماً، في الدفاع عن وجودها وطموحها في التحرر والحياة، وضد سياسات الإقصاء والتفجير والتهجير الممنهجة.



كباقي مختلف مناطق المغرب الشعبي، اشتعلت منطقة الريف في أطول مدة مد نضالي جماهيري يهز تاريخ المنطقة الحديث. وكل نضالات الجماهير الريفية، يمتزج عقب نضال الماضي المجيد بنضال الحاضر المستميت ضد التهميش والإقصاء المتواصلين من طرف النظام الكمبرادوري لمنطقة الريف.

إن هذا الإقصاء لم يكن وليد اليوم، بل وراءه تاريخ من سياسات الدولة المركزية السلطانية تجاه المنطقة، من أجل نهب خيراتها وفرض الضرائب المجحفة على قبائلها وتنظيم الحركات من أجل إخضاعها وتضييق الرقعة الجغرافية عليها، لحد حصرها بين الجبال الوعرة من أجل خنقها. ومن جهتها كانت القبائل الريفية تدافع عن مجالها، حيث تمتزج الطبيعة والإنتاج المادي والثقافي، وحيث تنتشر أشكال الديمقراطية الجماعية داخل القبائل وفيما بينها، وحيث تسود قيم الشجاعة والكرامة والتضامن والدفاع عن حقوق القبائل.

وعندما انهار نظام السلطة المركزية وباع سلاطين المغرب البلاد للاستعمار الفرنسي والإسباني ، تلك الخيانة التي كرستها اتفاقيات "الخزيرات" سنة 1906 وعقد الحماية السبيء الذكر سنة 1912، وعندما كان المارشال ليوطي يخوض حملات "التهدئة" عبر تراب المغرب ضد القبائل المنتفضة الرافضة للحماية (حركة موحا وحمو الزياني بالأطلس المتوسط ، وثورة القبائل بالأطلس الصغير بقيادة عسو بإسلام ، وحركة ماء العينين وابنه أحمد الهيبة بالجنوب ...) وبتوقيع من السلطان ، انتفضت القبائل الريفية في موجتين انتفاضيتين شهيرتين ، الأولى بقيادة محمد امزيان ، والثانية بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي القائد الوطني ، الذي دشن معارك التحرر الوطني في القرن العشرين ، والذي شكلت مقاومته للاستعمار إحدى الملامح التحريرية للشعب المغربي الذي لقن الاستعمار الإسباني دروسا لا تنسى في معركة أنوال الشهيرة سنة 1921 ، وفي أوج المعارك البطولية التي كانت تخوضها القبائل الريفية بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد الاستعمار ، وحيث كانت الطائرات الإسبانية تلقي بقنابلها الكيماوية وغازاتها السامة على منطقة الريف ، التي تعاني من آثارها إلى اليوم ، كان النظام المخزني السلطاني عميل الاستعمار يحرك مختلف العملاء من الزوايا والطرقية والشيوخ والأعيان لتشويه الثورة الريفية وتسفيه القبائل الريفية ونعتها بالانفصالية وخدمة الأجنداث الأجنبية.

وبعد الاستقلال الشكلي سنة 1956 ، الذي توج مؤامرة "إيكس ليان" الاستعمارية الجديدة ، وبعد انتظارات دامت ثلاث سنوات ظل فيها النظام الكمبرادوري على نفس سياسته القائمة على التهميش والإقصاء ، انتفضت القبائل الريفية مرة أخرى ضد تلك السياسة ، فلجأ النظام الكمبرادوري إلى نفس السياسة الاستعمارية حيث واجه هذه الانتفاضة بالطائرات والدبابات وبكل أسلحة النظام لإغراق الانتفاضة في الدم وإسكات صوت الريف المنتفض من أجل حقوقه ومطالبه العادلة. وتكررت هذه السياسة في مراحل مختلفة طيلة سنوات الاستقلال الشكلي ، كما تشهد على ذلك عمليات التقتيل والاعتقال التي تعرض لها شهداء انتفاضة إمزورن سنة 1984 وحركة 20 فبراير 2011 ، حيث تم إحراق خمسة من مناضلي الحركة ، واستمر النظام الكمبرادوري في مواجهة المناضلين باستعمال البلطجية والتهديد بالاعتقالات وأقدم على جريمته النكراء عندما اغتال المناضل الماركسي - اللينيني كمال الحساني. وإمعانا في سياسات الاضطهاد والاحتقار والحكرة تم طحن الشهيد محسن فكري بتلك الطريقة البشعة التي تتم عن حقد طبقي دفين ضد

الجماهير الريفية الكادحة، تلك الجريمة التي أفاضت كأس الريفيين ليعلنوا عن الانتفاضة الشاملة مطالبين برفع الحصار والعسكرة والتهميش عن منطقتهم ومدافعين عن مطالب مشروعة وحقوق مستحقة في الشغل والصحة والتعليم والسكن والتنمية...

ومنذ انطلقت الحركة الاحتجاجية لسكان الريف ما فتئ النظام يواجهها بالقمع والاعتقالات والتعذيب وشتى أنواع التضليل الإعلامي عبر استخدام الصحافة الصفراء والصحافيين المأجورين وكل عملائه من المرتزقة المضللين والمحرفين للحقائق، وانضمت الحكومة المرتزقة الجديدة المشكلة من أحزاب مخزنية تربت في أحضان وكواليس النظام السياسية والأمنية، ومن أولئك الخونة الذين باعوا دماء شهدائهم وشهداء الشعب المغربي بأثمان بخسة، مقابل ربع منصب تافه في الحكومة معبرين في ذلك عن تمخزنهم وخدمتهم للنظام الكمبرادوري، كل هؤلاء وأولئك بعد اجتماع لها أسموه ب "الأغلبية"، أطلقوا العنان لتصريحاتهم المخونة للحركة النضالية الشعبية بالريف واتهامها بالعمالة للجزائر والبوليساريو ولأجندات أجنبية. وهكذا نصب هؤلاء وأولئك من خدام النظام الكمبرادوري المستفيدين من فتاته أنفسهم مدافعين عن الوطن والوطنية، فكلمها خرجت الجماهير في ربوع هذا الوطن صارخة بمطالبها وبحقها في الوجود والحياة، كلما لوح النظام وأزلامه بسيف العمالة والخيانة الوطنية، في محاولة لتوقيف مسيرات النضال الجماهيري الشعبي في البلاد. وإنه من مكر التاريخ وسخريته أن يتهم الخونة الحقيقيون الشعب بالخيانة، وهم الضالعون حتى النخاع في الخيانة وغارقون في العمالة حتى الثمالة للإمبريالية والصهيونية والاستعمار الجديد. فمن باع الوطن في صفقة "إيكس ليبان" سنة 1955، وقبل بجزء منه، ومن قام بتصفية أبطال المقاومة وجيش التحرير في الشمال والجنوب (عملية إيكفيون 1958 في الجنوب، واغتيال المساعد قائد جيش التحرير بالشمال) ومن اغتال مئات المقاومين الحقيقيين بعد الاستقلال الشكلي، ومن سكت ولا زال عن المدينتين المغربيتين سبتة ومليلية وعن الجزر الجعفرية وغيرها، ومن تخلى عن مئات الكيلومترات المربعة من التراب الوطني لدولة أجنبية، ومن يطبق سياسات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومختلف المؤسسات والمنظمات التابعة للإمبريالية والرأسمال العالمي، واضعا البلاد في أسفل مراتب التنمية البشرية على الصعيد العالمي، ومن جعل البلاد ماخورا للسياحة الجنسية، ومن يسيء كل يوم إلى سمعة البلاد وكرامة أبنائها وبناتها. وهل جماهير الشعب المغربي التي تعاني من التهميش والبطالة والفقر

والنهب الباطني وغلاء المعيشة وقلّة ذات اليد هي المسؤولّة عن كل هذا؟ فهل أصبح المغاربة شعب من الخونة لمجرد أنهم يطالبون بحقهم في الشغل والتعليم والصحة والعيش الكريم على أرض أجدادهم. فأين يختبئ الخونة الحقيقيون؟ ومنهم المتآمرون الحقيقيون؟

إنه النظام الكمبرادوري وشرذمته من الخونة المرتزقة والعملاء، وأعدائه وخدامه، والمستفيدون من سياسات النهب والريع الممنهجين والاستغلال المكثف للطبقة العاملة والكادحين، إنهم مستنزفون خيرات البلاد في البر والبحر.

من الطبيعي أن يرتدي هؤلاء قناع "الوطنية" في محاولة يائسة للإبقاء على مصالحهم والدفاع عنها بكل استماتة، وبكل الطرق والوسائل، ومن بينها رمي جماهير الريف بشتى النعوت من عمالة وخيانة. فمهما تكون النتائج الظرفية فلا بد للجماهير أن تنتصر لأن ذلك هو منطق التاريخ، فالجماهير هي صانعة التاريخ، ومهما استأسد النظام وتغول، فهو سائر إلى حتفه بمنطق التاريخ.

إن تصريحات أبواق النظام وحكومته المخزنية لتشي بقمع دموي آت ومجزرة على الأبواب، لكن تنامي الوعي الجماهيري ويقظة أهل الريف وتضامن كل المناضلين الديموقراطيين والتقدميين والثوريين لتشكيل حصن منيعا ضد المؤامرة الجديدة ضد الجماهير الريفية.

وليعلم النظام الكمبرادوري وأزلامه ومرتزقته وعملاؤه، أن الجماهير الريفية لا ولن تقبل أي مساومات خيانية بديلا عن مطالبها المشروعة، كما لن تقبل أي إعادة لمذابح النظام في الريف.

أمام هذا الوضع الذي وصلته مستويات الصراع الطبقي في البلاد، يقف وسيقف كل الماركسيين - اللينينيين المغاربة ملتحمين بالجماهير الريفية دفاعا عن مطالبها المشروعة، وأولئك الذين يتحدثون عن صدإ المطرقة والمنجل من عنصريين وشوفينيين ومشوهين للحقائق التاريخية سيعلمون من أي معدن صهر ويصهر المناضلون الماركسيون - اللينينيون، المدافعون بصلافة وتقاني عن العمال والفلاحين والكادحين، والسائرين بثبات على طريق بناء الحزب الماركسي - اللينيني المغربي، قائد الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية.

عاش نضال الجماهير الريفية

ولتسقط كل المؤامرات ضد النضال الشعبي بالريف المناضل

كل الدعم والتضامن مع الجماهير الريفية من أجل مطالبها العادلة

تحية نضال وصمود للجماهير المنتفضة في الحسيمة وإمزورن و بني بو عياش وسائر

المدن والقرى الريفية

الشرارة

2017 - 5 - 16

موقع الشرارة الماركسي - اللينيني <http://acharara.hautetfort.com>

الشرارة، الأداة النظرية للمركز الماركسي - اللينيني للدراسات و الأبحاث و التكوين